حجاب الشيطان ووساوسه عند الشيخ ناصر مكارم الشيرازي– دراسة موضوعيّة

م. عامر ضاحي سلمان

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

ملخص البحث:

في بحثنا هذا والموسوم (حجاب الشيطان ووساوسه عند الشيخ ناصر مكارم الشيرازي– دراسة موضوعية) بيّنا فيه ما يأتي:

تناولتُ في المبحث الأول: (مفهوم الشيطان وفلسفة خلقه)؛ إذ تعرضتُ إلى بيان الشيطان في اللغة، واتضح لنا إن هناك قولان في أصل مفردة الشيطان، الأول: مشتقة "شَطَنَ" وتعني البعد، والثاني: بأنه مشتق من "شَيْط" وتعني الالتهاب والاحتراق غضباً، والناظر لكلاً من القولين لا يجد تعارضاً بينهما، أما الشيطان في الاصطلاح فلا يخرج معناه اللغوي عن الاصطلاحي، أما فلسفة خلق الشيطان، فقد بيّناها على شكل شبهات ثلاث، وبيّنا ردود الشيرازي في ذلك.

ثم خصصنا في المبحث الثاني (حجاب الشيطان ووساوسه في القرآن الكريم)؛ سبعة أسباب بيّنها الله تعالى في محكم كتابه، تؤدي بأصحابها الى حجب المعرفة والابتعاد عن الله تعالى وتعاليمه، والدخول في حزب الشيطان، ومن تلك الاسباب: (الشرك بالله تعالى، وقساوة القلب، والغفلة عن الحق، والإعراض عن ذكر الله تعالى وعدم التّمعّن في آياته، ونصب العداء للأنبياء، وتّسويل الشيطان وترغيبه للإنسان بالأماني الزائفة، والاغترار بالشيطان وزخرف الدنيا).

ثم ختمتُ بحثي هذا بخاتمة، أجملتُ فيها أهمَّ النتائج التي تمخّض عنها البحث.

The veil of Satan and its scrupulosity when Sheikh Nasser Makarem AL-Shirazi - an objective study

M. Amer Dahi Salman

Mustansiriya University / College of Basic Educa

Abstract

In our research season (The veil of Satan and its scrupulosity when Sheikh Nasser Makarem AL-Shirazi - an objective study) It shows the following:

In the first topic: (the concept of Satan and the philosophy of his creation); Satan addressed the language and it became clear to us that there

are two words in the origin of the single Satan, The first: derived from "Shatn" means the dimension, and the second: as derived from "Shit" means inflammation and burning anger, And the beholder, because the two verses do not find a contradiction between them, The devil in the terminology does not come out the linguistic meaning of the terminology, The philosophy of the creation of the devil, we have shown three suspicions, and we have shown responses of AL- Shirazi in that.

Then we devoted in the second subject (the veil of Satan and its whispers in the Holy Quran); Seven reasons and explained by God in the arbitrator's book leads to the owners to block knowledge and away from God and His teachings, And enter the party of Satan, and those reasons: Shirk God Almighty, hardness of heart, disregard for the right, the reluctance to mention God and not to look into his verses, set hostility to the prophets, decorating the devil and his exclusion to man with false hopes, and arrogance with Satan.

Then I conclude my research with a conclusion in which the most important results of the research.

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد النبيين، وآله الهداة المهديّين، وصحبه المنتجبين، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

وبعد:

بعد أن طُرِدَ الشيطان من رحمة الله؛ بسبب عصيانه لله تعالى؛ بسبب عدم سجوده الى آدم(عليه السّلام)، توعد بالشر والاغواء إلى يوم القيامة، قال تعالى حكاية عن إبليس: ﴿" قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ*إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ "﴾[١]، فقد أعطى الله تعالى للشيطان إمكانية البقاء؛ ليتحقق الاختبار للجميع، فضلاً عن كونه سبباً؛ لتمحيص المؤمنين عن غيرهم، وبهذه الوسيلة ينكشف الفاشل من الناجح في "الاختبار الإلهي الكبير".

وبفضل الله تعالى وعنايته وقع اختياري لهذا الموضوع الموسوم "**حجاب الشيطان ووساوسه عند عند الشيخ ناصر مكارم الشيرازي**[٢]**– دراسة موضوعية**" لأننا بحاجة إلى الرجوع لتعاليم الله تعالى وشريعته، والإبتعاد عن خطوات الشيطان المتمثل بـ(شياطين الإنس والجن)، والصراع بين الحق والباطل قائم على مدى التاريخ منذ خلق آدم(عليه السّلام)، وليس حالة مستحدثة، وقد اشتمل بحثي على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

في المبحث الأول: تناولتُ الشيطان في اللغة، واتضح لنا إن هناك قولان في أصل مفردة الشيطان، الأول: مشتقة "شَطَنَ" وتعني البعد، والثاني: بأنه مشتق من "شَيْط" وتعني الالتهاب

والاحتراق غضباً، ولا يوجد تعارض بين القولين، أما الشيطان في الاصطلاح فلا يخرج معناه اللغوي عن الاصطلاحي، وفيما يخص فلسفة خلق الشيطان، فقد بيّناها بشكل شبهات ثلاث، كشبهة سبب خلق الشيطان، وشبهة قبول الله تعالى بتأخير أجل الشيطان، وشبهة تركنا لوحدنا نواجه الشيطان وجنوده القوية، وهل يتفق هذا مع حكمة الله تعالى وعدله؟ وقد بيّنا ردود الشيرازي في ذلك.

أما المبحث الثاني: ذكرنا سبعة أسباب بيّنها الله تعالى في محكم كتابه، تؤدي بأصحابها الى حجب المعرفة والابتعاد عن الله تعالى وتعاليمه، والدخول في حزب الشيطان، ومن تلك الأسباب: الشرك بالله تعالى، وقساوة القلب، والغفلة عن الحق، والإعراض عن ذكر الله تعالى وعدم التّمعّن في آياته، ونصب العداء للأنبياء، وتّسويل الشيطان وترغيبه للإنسان بالأماني الزائفة، والاغترار بالشيطان وزخرف الدنيا، إذ إن الآيات القرآنية المتعلقة بـ(حجاب الشيطان ووساوسه) كثيرة لدرجة عدم التمكن من النهوض بها في هذا البحث الصغير، فمن الممكن أن يكون هذا البحث الصغير مشروع دراسة اشمل واوسع في المستقبل، فيمن يتتبع ذلك في مؤلفات الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

وقد اعتمدنا في منهجنا اختيار الآيات القرآنية الأكثر دلالة في بيان الموضوع، فالباحث تتبع هذه الآيات في تفسيري (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، وتفسير نفحات القرآن) للشيرازي، فضلاً عن تفاسير الشيعة الإمامية وأهل السنة.

ثم ختمتُ بحثي بخاتمة بأهمَّ ما تضمنه البحث من نتائج.

وبهذا الجهد المتواضع حاولتُ الكشف عن أهم ما تضمنه (حجاب الشيطان ووساوسه) آملاً أن يوفقني الله تعالى لبلوغ الصواب، ويجنبني الزلل، ولا أدعي الكمال، فالكمال لله وحده، ومنه تعالى استمد العون والسداد.

المبحث الأول: مفهوم الشيطان، وفلسفة خلقه

أولاً: الشيطان لغةً:

ذكر الشيرازي بأن هناك قولان في أصل مفردة (الشيطان):

القول الأول: إن لفظ (الشيطان) مشتق من "شَطَنَ" أي بَعُدَ[٣]، قال الراغب(ت٥٠٢هـ): " شطن: النون فيه أصلية وهو من شطن أي تباعد، ومنه بئر شطون وشطنت الدار وغربة شطون"[٤]، وقال ابن منظور(ت٧١١هـ): "والشاطن: الخبيث، والشيطان من (شطن) إذا بَعُدَ فيمن جعل النون أصلاً، وقولهم الشياطين على ذلك، والشيطان: هو كل عاتٍ متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان "[٥].

والقول الثاني: بأنه مشتق من "شَيْط" أي الالتهاب والاحتراق غضباً[٦]، قال الراغب: " النون فيه زائدة من شاط يشيط احترق غضباً، فالشيطان مخلوق من النار كما دل عليه: ﴿"

وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ"﴾[٧]؛ ولكونه من ذلك اختص بفرط القوة الغضبية والحمية الذميمة، وامتنع من السجود لآدم(عليه السلام)"[٨]، وقال ابن منظور: إن جُعلت (نون) الشيطان زائدة " كان من شاط يشيط إذا هلك، أو من استشاط غضباً إذا احتد في غضبه والتهب"[٩].

والناظر لكلا القولين في اشتقاق لفظ الشيطان بأنه مشتق من "شَطَنَ" أي بَعُدَ أو مشتق من "شَيْط" أي الالتهاب والاحتراق غضباً، لا يجد تعارضاً بينهما فالشيطان هو البعيد عن المعروف وعمل الخير، والمشتعل غضباً حين أُمر بالسجود إلى آدم(عليه السلام)، إذ تطلق هذه الصفات على الشيطان، وعلى من اتبعه من الموجودات الأُخرى.

قال الطوسي(ت٤٦٠هـ): " الشيطان في اللغة كل متمرد من الجن والإنس والدواب، ولذلك قال الله تعالى: ﴿"وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ"﴾[١٠]، فجعل من الإنس شياطين كما جعل من الجن، وإنما سمي المتمرد شيطاناً؛ لمفارقة أخلاقه وأفعاله أخلاق جميع جنسه وبُعده عن الخير، وقيل: هو مشتق من قولهم شطنت داري أي بعدت...، والشطون البعيد فيكون شيطاناً على هذا: فيعالاً من شطن"[١١].

إلا إن ابن عاشور(ت١٢٨٤هـ) عد كلمة (شيطان) من أصول غير عربية، إذ قال: "وعندي أنه اسم جامد شابه في حروفه مادة مشتقة ودخل في العربية من لغة سابقة؛ لأن هذا الاسم من الأسماء المتعلقة بالعقائد والأديان، وقد كان لعرب العراق فيها السبق قبل انتقالهم إلى الحجاز واليمن، ويدل ذلك تقارب الألفاظ الدالة على هذا المعنى في أكثر اللغات القديمة، وكنت رأيت قول من قال إن اسمه في الفارسية (سَيطان)"[١٢].

ثانياً: الشيطان اصطلاحاً:

لا يخرج المعنى اللغوي عن الاصطلاحي في معنى (الشيطان) إذ يصف أكثر ارباب اللغة الشيطان –كما بيّنا فيما تقدم– بأنه " كل عاتٍ متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان "[١٣]، إلا أن الشيرازي عرف مفردة (الشيطان) في الاصطلاح لبيّان ما يقع فيه من الخطأ لدى البعض من عامة الناس إذ قال: كلمة (الشيطان) ليست اسماً وعلماً خاصاً بـ(ابليس) كما يظنّ البعض، بل لها مفهوم عام وهو: " (اسم جنس) يشمل كل موجود متمردٍ وباغٍ ومخرّبٍ، سواء كان من الجن أو الانس أو شيئاً آخر، وإنّ لإبليس جنوداً كثيرة من جنسه ومن الناس، وتطلق مفردة الشيطان على الجميع، وعلى هذا فقادة الكفر والشرك والظلم والفساد في الأرض، والعاملون في الأجهزة الظالمة كلهم من جنود الشيطان"[١٤].

وقال أيضاً: " الشيطان تطلق على الموجود المتمرد العاصي، إنساناً كان أو غير إنسان، وتعني أيضا الروح الشريرة البعيدة عن الحق، وبين كل هذه المعاني قدر مشترك، والشيطان اسم جنس عام، وإبليس اسم علم خاص، وبعبارة أخرى الشيطان كل موجود مؤذٍ مغوٍ طاغٍ متمردٍ،

وإبليس اسم الشيطان الذي أغوى آدم ويتربص هو وجنده الدوائر بأبناء آدم دوماً، ومن مواضع استعمال هذه الكلمة في القرآن يفهم أن كلمة الشيطان تطلق على الموجود المؤذي المضر المنحرف الذي يسعى إلى بث الفرقة والفساد والاختلاف، كقوله تعالى: ﴿"إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ"﴾[١٥]، وفي استعمال فعل المضارع (يريد) دلالة على استمرار إرادة الشيطان على هذا النحو، والاستعمال القرآني لكلمة شيطان يشمل حتى أفراد البشر المفسدين المعادين للدعوة الإلهية، كقوله تعالى: ﴿"وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ"﴾[١٦]، وكلمة الشيطان أطلقت على إبليس أيضاً بسبب فساده وانحرافه". [١٧]

ثم ذكر الشيرازي ماورد في سنة رسول الله "ﷺ" للدلالة على وجود شياطين من الإنس والجن بقوله: ورد في رواية أن هناك شياطين من الإنس أسوء بكثير من شياطين الجن، إذ سأل رسول الله "ﷺ" أبا ذر يوماً: " يا أبا ذر هل تعوذت بالله من شر شياطين الإنس والجن؟ قال: قلت يا رسول الله وهل للإنس من شياطين؟ قال: نعم شر من شياطين الجن "[١٨]. [١٩]

ثالثاً: فلسفة خلق الشيطان، شبهات وردود:

تتبادر في الأذهان شبهات مختلفة حول خلق الشيطان أهمها:

- الشبهة الأولى: لماذا خلق الله تعالى الشيطان؟
- الشبهة الثانية: بعد معصية الشيطان لله عز وجل، لماذا قبل الله تعالى طلبه في الإمهال، وتأخير الأجل؟
- الشبهة الثالثة: كيف يمكن أن يتركنا الله تعالى لوحدنا نواجه الشيطان وجنود القوية والقاسية؟ وهل يتفق هذا مع حكمة الله تعالى وعدله؟

رد الشيرازي على الشبهة الأولى بقوله: " إن خلق الشيطان كان في بداية الأمر خلقاً جيداً، لا عيب فيه، ولهذا احتل موقعاً في صفوف المقربين إلى الله تعالى، وبين ملائكته العظام، وإن لم يكن من جنسهم ثم إنه بسوء تصرفه في حريته بنى على الطغيان والتمرد، فطرد من ساحة القرب الإلهي، واختص باسم الشيطان، هذا من جهة، ومن جهة أخرى إن وجود الشيطان ليس غير مضر بالنسبة لسالكي طريق الحق فحسب، بل يعد رمزاً لتكاملهم أيضاً؛ لأن وجود مثل هذا العدو القوي في مقابل الإنسان يوجب تربية الإنسان وتكامله وحنكته، وأساساً ينبثق كل تكامل من بين ثنايا التناقضات والتدافعات، ولا يسلك أي كائن طريق كماله ورشده إلا إذا واجه ضداً قوياً، ونقيضاً معانداً، فتكون النتيجة أن الشيطان وإن كان بحكم إرادته الحرة مسؤولا تجاه أعماله المخالفة، ولكن وساوسه لن تضر عباد الله الذين يريدون سلوك طريق الحق، بل يكون مفيداً لهم بصورة غير مباشرة"[٢٠].

وقال الشيرازي أيضاً: " يثار أحيانا سؤال عن سبب خلق هذا الموجود المضل المغوي. وفي الجواب نقول: أولاً: لم يخلق الله الشيطان، شيطاناً، والدليل على ذلك وجوده بين ملائكة الله وعلى الفطرة الطاهرة، لكنه بعد تحرره أساء التصرف، وعزم على الطغيان والتمرد، إنه إذن خلق طاهراً، وسلك طريق الانحراف مختاراً. وثانياً: وجود الشيطان لا يسبب ضرراً للأفراد المؤمنين، ولطلاب طريق الحق، في منظار نظام الخليقة، بل إنه وسيلة لتقدمهم وتكاملهم، إذ إن التطور والتقدم يتم من خلال صراع الأضداد"(٢١).

وبعبارة أخرى: إن للإنسان طاقات كامنة تظهر وتتفجر حين يواجه الإنسان الخطر كمواجهته لعدو قوي، إذ إن هذا العدو يعمل على تحريك قوة الإنسان وطاقاته نحو الأفضل وصولاً الى التقدم والتكامل في المجالات كافة، إذ قال الفيلسوف البريطاني توينبي(ت١٩٧٥م): " لم تظهر في العالم حضارة راقية إلا بعد تعرض شعب من الشعوب إلى هجوم خارجي قوي، وهذا الهجوم يؤدي إلى تفجير النبوغ والكفاءات، لصنع مثل هذه الحضارة "(٢٢).

ورد الشيرازي على الشبهة الثانية بقوله: " إن الشيطان بعد قيامه بذلك الذنب – عدم السجود لآدم– عرض سعادته ونجاته في العالم الآخر للخطر بصورة كلية، ولهذا فإنه طلب من الله تعالى أن يعطيه عمراً طويلاً في هذه الدنيا في مقابل عباداته التي كان قد أتى بها قبل ذلك، وكانت العدالة الإلهية تقتضي قبول مثل هذا الطلب(٢٣).

قال الطبرسي(ت٥٤٨هـ): إن إبليس "مع علمه بأنه مطرود ملعون، فعلمه بأنه سبحانه يظاهر إلى عباده بالنعم، ويعمهم بالفضل والكرم، فلم يصرفه ارتكابه المعصية عن المسألة والطمع في الإجابة"(٢٤).

ورد الشيرازي على الشبهة الثالثة بقوله: يمكن الإجابة عن ذلك على النحو الآتي:

١. "إنّ الله تعالى – وكما جاء في القرآن الكريم – يجهز المؤمنين بجنود رحمانية، أي الملائكة، ويوظف القوى الغيبية التي في العالم يؤازرونهم وينصرونهم في طريق جهاد النفس والعدو: ﴿"إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَةُ اَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِى كُنْتُمْ تُوْعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِى الاْخِرَةِ "﴾(٢٥)". (٢٦)
٢. "إنّ الشيطان لا يدخل قلوبنا فجأة ولا يعبر حدود دولة الروح من دون جواز، وإن هجومه ليس مباغتاً بل يدخل برخصتنا، نعم إنّه يدخل من الباب لا من النافذة، ونحنُ نفتح له الباب، كما يقول القرآن في هذا المجال: ﴿" إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * اِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ"﴾(٢٧)، في الحقيقة إنّ أعمال الإنسان هي التي توفر الأرضية لنفوذ الشيطان، وذلك ما يقوله القرآن: ﴿" اِنَّ المُبَذِّرِينَ كَانُوا اِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ"﴾(٢٨)، إلاّ أنّه لا طريق للنجاة من مكائد الشياطين المتنوعة وجنودهم في أشكالها المختلفة من الشهوات ومراكز الفساد والسياسات الاستعمارية والمذاهب المنحرفة والثقافات

الفاسدة، إلاّ اللجوء إلى الإيمان والتقوى والتظلّل بألطاف الله والتوكل على ذاته المقدّسة، وكما يقول الله تعالى: ﴿" وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً"﴾[٢٩]". [٣٠]

وقال الشيرازي أيضاً: إن الأمر المهم الأخرى الذي يجب الانتباه إليه – أيضاً – هو أن الله تعالى وإن كان قد ترك الشيطان حراً في القيام بوساوسه وخبثه، ولكن الله تعالى من جانب آخر لم يدع الإنسان مجرداً من الدفاع عن نفسه؛ لأن الله تعالى أنعم على بني آدم بنعم عدة **أهمها:**

١. **" وهبه قوة العقل التي يمكن أن توجد سداً قوياً منيعاً في وجه الوساوس الشيطانية خاصة إذا لقيت تربية صالحة.**
٢. **جعل الفطرة النقية وحب التكامل في باطن الإنسان كعامل فعال من عوامل السعادة.**
٣. **يبعث الملائكة التي تلهم الخيرات إلى الذين يريدون أن يعيشوا بمنأى عن الوساوس الشيطانية، كما يصرح القرآن الكريم بذلك إذ يقول: ﴿"إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَةُ "﴾[٣١] إنها تنزل عليهم لتقوية معنوياتهم بإلهامهم ألوان البشارات والتطمينات لهم، ونقرأ في موضوع آخر: ﴿"إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلاَئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا"﴾[٣٢] وسددوا خطاهم في طريق الحق"[٣٣].**

قال الرازي(ت٦٠٤هـ): " ومما يدل على إثبات إلهام الملائكة بالخير قوله تعالى: ﴿"إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلاَئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا"﴾، أي ألهموهم الثبات وشجعوهم على أعدائهم، ويدل عليه من الأخبار قوله"ﷺ": " إن للشّيطان لمّةً بابن آدم وللملك لمّةً، فأما لمّة الشّيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمّة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق "[٣٤]...، ومن صوفية والفلاسفة من فسر الملك الداعي إلى الخير بالقوة العقلية، وفسر الشيطان الداعي إلى الشر بالقوة والشهوانية والغضبية"[٣٥]، "وأن الشيطان كما يمكنه إلقاء الوسوسة إلى الإنسان، فكذلك الملك يمكنه إلقاء الإلهام إليه"[٣٦].

وقال الخازن(ت٧٢٥هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿" فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا"﴾: " أي: قووا قلوبهم واختلفوا في كيفية هذه التقوية والتثبيت، فقيل: كما أن للشيطان قوة في إلقاء الوسوسة في قلب ابن آدم بالشر، فكذلك للملك قوة في إلقاء الإلهام في قلب ابن آدم بالخير، ويسمى ما يلقى الشيطان: وسوسة، وما يلقي الملك: لمة وإلهاماً، فهذا هو التثبيت"[٣٧].

وقال ابن عاشور: "ويجوز أن يكون تنزل الملائكة عليهم في الدنيا، وهو تنزل خفيّ يعرف بحصول آثاره في نفوس المؤمنين ويكون الخطاب بـ﴿" أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا "﴾[٣٨] بمعنى إلقائهم في روعهم عكس وسوسة الشياطين القرناء بالتزيين، أي يُلقون في أنفس المؤمنين ما يصرفهم عن الخوف والحزن ويذكرهم بالجنة فتحل فيهم السكينة فتنشرح صدورهم بالثقة بحلولها "[٣٩].

إن حياتنا في هذه الدنيا ما هي إلا اختبار ومتحان، وهذا الاختبار يعد وسيلة تربوية لرقي الإنسان وتكامله، ولا يخفى على أحد إن الاختبار من دون صعوبة لا يتم، وكيف تكون هذه الصعوبة حين مجابهة عدو شرس؟ فضلاً عن مواجهة مختلف اعاصير المشاكل المحيطة بينا، فأن لم يكن للشيطان وجود فهوى النفس ووساوسها تكون كفيلة بأن تضع الإنسان في دائرة الاختبار والبلاء، لكن وجود الشيطان يعد عنصر اساسي يزيد من تفاعل هوى النفس مع العامل الخارجي المتمثل بالشيطان.

المبحث الثاني: حجاب الشيطان ووساوسه في القرآن الكريم

هنالك أسباب عدة تؤدي بأصحابها الى حجب المعرفة والابتعاد عن الله تعالى وتعاليمه، والدخول في حزب الشيطان، وهذه الأسباب بيّنها القرآن الكريم، وذكرها الشيرازي، أهمها على النحو الآتي:

أولاً: الشرك بالله تعالى، والانحراف عن الحق

قال تعالى: ﴿" وجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ "﴾[٤٠].

تحدثت الآية عن هدهد سليمان(عليه السلام) عندما قدم من رحلته إلى بلاد الملكة سبأ، ومن المسائل الواردة في الآية الكريمة والتي أشار إليها الشيرازي عند تفسيره للآية المباركة " إنّ هذه الآية تكشف عن أنّ الهدهد بالرغم من محدودية عقله وذهنيته الخاصة به وبعالمه يدرك بالاجمال حجب المعرفة، ويعرف أنّ الشيطان يجعل ستاراً على فكر الإنسان يحول دون تمكنه من إدراك الحقائق، ويغلق أبواب المعرفة عنه ويحول دون وصول الإنسان إلى مراده المنشود" [٤١].

وذكر الشيرازي أيضاً: أن سليمان(عليه السلام) لما سمع " كلام الهدهد غرق في تفكيره، إلا أن الهدهد لم يمهله طويلا فأخبره بخبر جديد، خبر عجيب، مزعج مريب، إذ قال: وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فكانوا يفخرون بعبادتهم للشمس، وبذلك صدهم الشيطان عن طريق الحق فصدهم عن السبيل، وقد غرقوا في عبادة الأصنام حتى أني لا أتصور أنهم يثوبون إلى رشدهم فهم لا يهتدون، وهكذا فقد بين الهدهد ما هم عليه من حالة دينية ومعنوية أيضاً، إذ هم غارقون في الشرك والوثنية والحكومة تروج عبادة الشمس، والناس على دين ملوكهم"[٤٢].

وقال الطوسي: اخبر الهدهد سليمان (عليه السّلام) " أنه وجدها ﴿" وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ "﴾، وأن الشيطان زين ذلك لهم فهم لا يهتدون إلى سبيل الحق والتوحيد واخلاص العبادة لله تعالى"[٤٣].

وقال الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ): " قوله تعالى: ﴿" وجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ"﴾، أي إنهم من عبدة الشمس من الوثنيين، وقوله: ﴿" وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ "﴾ بمنزلة عطف التفسير لما سبقه وهو مع ذلك توطئة لقوله بعد: ﴿" فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ "﴾؛ لان تزيين الشيطان لهم أعمالهم التي هي سجدتهم وسائر تقرباتهم هو الذي صرفهم ومنعهم عن سبيل الله وهي عبادته وحده. وفي إطلاق السبيل من غير إضافتها إليه تعالى إشارة إلى أنها السبيل المتعينة للسبيلية بنفسها للانسان بالنظر إلى فطرته بل لكل شئ بالنظر إلى الخلقة العامة"(٤٤).

إن الشيطان أغوى خلقاً كثيراً وصدهم عن السبيل، إذ يعد الشرك بالله والابتعاد عن الحق هو طريق وجواز مرور يفتحه الإنسان لدخول الشيطان ليحجب عنه دين الفطرة(التوحيد)، إذ يزيين الشيطان أفعالهم القبيحة ويظلهم عن الطريق(المعرفة) لئلا يسجدوا لله تعالى وحده.

وللاطلاع على "امكانية اطلاع الحيوانات على عالم الإنسان" يمكن مراجعة تفسير (الأمثل في تفسير كلام الله المنزل)(٤٥)، فقد بين الشيرازي ذلك بالتفصيل.

ثانياً: قساوة القلب، وعدم التضرع والرجوع للصواب

قال تعالى: ﴿" فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ "﴾(٤٦).

التضرع لغة: من مادة ضرع: "وضرع إليه يضرع ضرعاً وضراعة: خضع وذل"(٤٧)، " والضرع والتضرع التذلل، ضرع يضرع أي خضع للمسألة، وتضرع تذلل، وكذلك التضرع إلى الله التخشع"(٤٨).

والقسوة لغة: من مادة قسا: "والقساء: مصدر قسا القلب يقسو قساءً، والقسوة: الصلابة في كل شيء، وحجر قاس: صلب، وأرض قاسية: لا تنبت شيئا...، وقوله تعالى: ﴿" ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ "﴾(٤٩) تأويل قست في اللغة غلظت ويبست وعست، فتأويل القسوة في القلب ذهاب اللين والرحمة والخشوع منه "(٥٠).

قال الشيرازي: تحدثت الآية الكريمة "عن فريق من الأقوام السالفة الذين أُرسل إليهم رسلٌ ليؤمنوا ويسلموا أنفسهم للحق، إلاّ أنّهم اعرضوا عن ذلك، فأنزل الله عليهم بأسه، فابتلاهم بمختلف المشاكل والمصائب والحوادث الصعبة، والفقر والمرض والقحط وغير ذلك، كي يوقظهم من غفلتهم، ولكي يخضعوا للحق، إلاّ أنّهم اتخذوا السبيل المنحرف بدل سبيل الرشاد والرجوع إلى الحق والتوبة "(٥١).

ومن الأسباب الواردة في الآية الكريمة التي منعتهم من عدم التضرع والرجوع للصواب والتي أشار إليها الشيرازي عند تفسيره للآية سببان: " الأول: إنهم لكثرة آثامهم وعنادهم في الشرك زايلت الرحمة قلوبهم والليونة أرواحهم: ﴿" وَلكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ "﴾، والثاني: إن الشيطان قد استغل عبادتهم

وأهواءهم فزين في نظرهم أعمالهم، فكل قبيح ارتكبوه أظهره لهم جميلاً، ولكل خطأ فعلوه جعله في عيونهم صواباً: ﴿" وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ "﴾ "[٥٢].

وقال الزمخشري(ت٥٣٨هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿" فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ "﴾: "معناه: نفي التّضرع، كأنه قيل: فلم يتضرعوا إذ جاءهم بأسنا، ولكنه جاء بـ(لولا) ليفيد أنه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع إلا عنادهم وقسوة قلوبهم، وإعجابهم بأعمالهم التي زينها الشيطان لهم"[٥٣].

وقال الطباطبائي: " والمعنى: فلم يتضرعوا حين مجئ البأس، ولم يرجعوا إلى ربهم بالتذلل، بل أبت نفوسهم أن تتأثر عنه، وتلهوا بأعمالهم الشيطانية الصارفة لهم عن ذكر الله سبحانه، وأخلدوا إلى الأسباب الظاهرة التي كانوا يرون استقلالها في إصلاح شأنهم"[٥٤].

لقد وجد الشيطان عوناً في تحقيق مراده بسبب طباعهم من قسوة وإعجاب التي أغرهم بيها الشيطان، فاستمروا على آثامهم وعنادهم وزين الشيطان لهم أعمالهم، إذ لم يؤثر فيهم المواعظ اللفظية التي جاء بها الأنبياء، ولم تؤثر فيهم أيضاً المواعظ العملية التي ابتلاهم بيها الله تعالى من فقر ومرض وغير ذلك كي يوقظهم من غفلتهم، غير أن ذلك لم يزدهم إلا عناداً، وذلك بسبب حجاب الشيطان المتمثل بقسوة القلب وتزين الشيطان، إذ إن قسوة القلب تعد من علامات الشقاء وكثرة الذنوب، فقد ورد عن رسول الله "ﷺ" أنه قال: " من علامات الشقاء: جمود العين، وقسوة القلب، وشدة الحرص في طلب الدنيا، والاصرار على الذنب"[٥٥]، وورد عن الإمام الباقر(عليه السّلام) أيضاً أنه قال: " إن لله عقوبات في القلوب والأبدان: ضنك في المعيشة، ووهن في العبادة، وما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب"[٥٦].

ثالثاً: الغفلة والابتعاد عن طريق الحق.

قال تعالى: ﴿" وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ "﴾[٥٧].

المستبصر لغة: من مادة بصر وتعني العين، وجمعها أَبصار، والتّبصّر في الشيء: التّأمّل والتّعرّف، " ومن المَجاز: استبصر الطّريق: استبان ووضح، ويقال: هو مستبصر في دينه وعمله، إذا كان ذا بصيرة، وبصّره تبصيراً: عرّفه وأوضحه، وبصّرته به: علّمته إيّاه، وتبصّر في رأيه واستبصر: تبيّن ما يأتيه من خير وشر". [٥٨]

قال الشيرازي: تحدثت الآية " عن قوم عاد وثمود وطغيانهم وعصيانهم ثم هلاكهم، كما عرضت على عرب الحجاز مدنهم الخربة التي يمرون بها عند رحلاتهم إلى الشام واليمن كعبرة لهم، ثم أشارت إلى السبب الأساسي في إهلاكهم وهو تزيين الشيطان لأعمالهم، إذ ما كادوا يبصرون شيئاً ولا يعقلون رغم امتلاكهم للابصار والعقول"[٥٩].

وأورد الشيرازي[٦٠] ما قاله المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿" وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ "﴾ لدى تفسيره للآية آنفة الذكر، وقد أختلف المفسرون في ذلك إلى آراء **أهمها:**

الرآي الأول: وهو قول أكثر المفسرين، وقالوا: وتعني أنهم " كانوا عقلاء يمكنهم التمييز بين الحق والباطل بالاستدلال والنظر، ولكنهم أغفلوا ولم يتدبروا " [٦١].

الرآي الثاني: وهو قول بعض المفسرين، وقالوا: وتعني أنهم كانوا مستبصرين "بواسطة الرسل، فلم يكن لهم في ذلك عذر، فإن الرسل أوضحوا السبل"[٦٢].

الرآي الثالث: وهو قول الطباطبائي، وقال: " إن المراد بكونهم مستبصرين أنهم كانوا قبل ذلك على الفطرة...، فكونهم مستبصرين قبل انصدادهم عن السبيل، هو كونهم يعيشون على عبادة الله ودين التوحيد وهو دين الفطرة "[٦٣].

ويرى الشيرازي أن الآية الكريمة﴿" وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ "﴾ رغم أختلف المفسرين في معناها إلا أنه يمكن الجمع بين تلك الآراء، وأشار إلى ذلك بقوله: " ولا يمنع اجتماع جميع هذه المعاني في الآية الكريمة، فهي إشارة إلى أنهم لم يكونوا جاهلين قاصرين، بل كانوا يعرفون الحق جيداً من قبل، وكانت ضمائرهم حية ولديهم العقل الكافي، وأتم الأنبياء عليهم الحجة البالغة، ولكن مع كل ما تقدم من نداء العقل والضمير، ودعوة الأنبياء، فقد انحرفوا عن السبيل ووسوس لهم الشيطان، ويوماً بعد يوم يرون أعمالهم القبيحة حسنة، وبلغوا مرحلة لا سبيل لهم إلى الرجوع منها"[٦٤].

رابعاً: الإعراض عن ذكر الله تعالى، وعدم التَّمعُّن في آياته

قال تعالى: ﴿" وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ "﴾[٦٥].

يعش في اللغة: من مادة عشا، " والعشا: سوء البصر بالليل والنهار، يكون في الناس والدواب والإبل والطير، وقيل: هو أن لا يبصر بالليل...، وعشا عن الشيء يعشو: ضعف بصره عنه، وخبطه خبط عشواء: لم يتعمده، وأصله من الناقة العشواء لأنها لا تبصر ما أمامها فهي تخبط بيديها، ومن أمثالهم السائرة: هو يخبط خبط عشواء، يضرب مثلاً للذي يركب رأسه ولا يهتم لعاقبته، كالناقة العشواء التي لا تبصر "[٦٦].

نُقَيّض في اللغة: من مادة قيض، "والقيض: قشرة البيضة العليا اليابسة، وقيل: هي التي خرج فرخها أو ماؤها كله، و المقيض موضعها"[٦٧]، "قال تعالى: ﴿" وقيضنا لهم قرناء"﴾، وقوله: ﴿" وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا"﴾أي نتح له شيطاناً، ليستولي عليه استيلاء القيض على البيض وهو القشر الأعلى"[٦٨].

يرى الشيرازي أن معنى الآية الكريمة –بعد الاخذ بما ذكره أرباب اللغة– هو: " إنّ الذي لا يرى آيات الله في الكون بعينه، ولا يسمع من انبيائه، فانه سيقع في فخّ الشيطان وتسويلاته"[٦٩].

قال الماوردي(ت٤٥٠هـ): " قوله تعالى: ﴿" وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ "﴾ فيه ثلاثة أوجه: أحدها: يعرض، والثاني: يعمى، والثالث: أنه السير في الظلمة، مأخوذ من العشو وهو البصر الضعيف"(٧٠).

وقال الطوسي: " وقوله: ﴿" نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا "﴾، قيل في معناه ثلاثة أقوال: أحدها: نخلي بينه وبين الشيطان الذي يغويه ويدعوه إلى الضلالة فلا نمنعه منه، والثاني: نجعل له شيطاناً قريناً، يقال قيض له كذا وكذا أي سهل ويسر، والثالث: نقيض له شيطاناً في الآخرة يلزمه حتى يصير به إلى النار فحينئذ يتمنى البعد عنه"(٧١).

ومن المسائل التي دل عليها الشيرازي أيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿" نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا "﴾، إذ قال: " إنّ «نُقَيّضُ» من مادة «قَيْض» وتعني قشر البيض ثم استعملت بمعنى الاستيلاء، واستعمال هذه المفردة في الآية أمرٌ مثير، إذ يكشف عن أنّ الشيطان عندما يَنْقَضُّ على الإنسان يحيط به من جميع الجهات، ويقطع اتصاله بالخارج بالكامل كما تفعل قشرة البيض بالبيض، وهذا أسوء أنواع حجب المعرفة التي يُبتَلى بها الإنسان، كما أنّ هناك مثلا عند العرب يقرب معنى الآية للأذهان «استيلاء القيض على البيض»، والأسوء من هذا أنّ احاطة الشيطان بالإنسان واستيلاءه عليه ومقارنته له تستمر إلى درجة تجعله يفتخر بضلالته ويحسب أنّ طريقه هو طريق الحق والهداية ﴿" وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ "﴾ "(٧٢).

إن الغفلة عن آيات الله تعالى والغرق في ملذات الدنيا ومغرياتها، يؤدي بلا شك إلى تسلط الشيطان على الإنسان، إذ يلقي الشيطان لجامه ويشده حول من اعراض عن ذكر الله تعالى ولم يتَّمعُّن في آياته، فضلاً عن التلوث بالمعاصي والذنوب، وبهذا يجعل الشيطان على الإنسان غشاوة، أو بتعبير آخر: يضرب حجاب على قلب وسمع وبصر من تسلط عليه؛ لأن الشيطان وأفكاره قد أحاطة به من الجوانب جميعها.

خامساً: نصب العداء للأنبياء والإبتعاد عن تعاليمهم

قال تعالى: ﴿" وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا "﴾(٧٣).

قال الشيرازي: ذكرت الآية " شياطين الإنس والجن الذين نصبوا العداء للأنبياء والذين أعدوا أنفسهم لإبطال فاعلية تعليم الأنبياء، ويوحي بعضهم إلى بعض أقاويل مزخرفةً باطلةً لا أساس لها من الصحة، كما يعلّم بعضهم البعض طرق المكر والخداع، وذلك لإغفال الناس وكتم الحقائق وجعل الحجب عليها، وإبعاد الناس عن تعاليم الأنبياء"(٧٤).

وقال بعض المفسرين(٧٥) في قوله تعالى ﴿" عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنّ "﴾: إن كلمة (عدو) جاءت بمعنى الجمع، أي أعداء.

إلا إن الشيرازي يرى في الآية الكريمة﴿" عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنّ "﴾ أشار مهمة وهي: "إنّ العدو ذكر بصيغة المفرد، بينما الشياطين بصيغة الجمع، وهذا قد يكون من حيث إنّ الشياطين متحدون ومتفقون في سبيل إغفال الناس وخداعهم وكأنّهم عدو واحد"(٧٦).

إن شياطين الإنس المعاندين المتعصبين نصبوا العداوة والبغضاء في عهد خاتم الأنبياء"ﷺ"، إذ لم يقتصر هذا العداء على عهده "ﷺ"، بل إن العداء حصل أيضاً مع الأنبياء السابقين﴿" وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا "﴾، إذ وقف أمام دعوتهم أعداؤهم من شياطين الإنس والجن، من خلال الكلام الزائف والمخادع الذي استغفل به بعضهم بعضاً، يلقونه في غموض لأثارة الشبهات أو يهمس به بعضهم للبعض الآخر، فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السّلام) أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿"يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ "﴾: " إن الشياطين يلقى بعضهم بعضاً، فيلقي إليه ما يغوي به الخلق، حتى يتعلم بعضهم من بعض"(٧٧).

سادساً: تّسويل الشيطان وترغيبه للإنسان بالأماني الزائفة

قال تعالى: ﴿" إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ "﴾(٧٨).

سوّل في اللغة: من مادة سول، " وسوّلت له نفسه كذا: زينته له، وسول له الشيطان أغواه، والتّسويل تحسين الشيء وتزيينه وتحبيبه إلى الإنسان ليفعله أو يقوله"(٧٩)، والتّسويل أيضاً: " هو تزيين النّفس لما حرص عليه، وتصوير القبيح منه بصورة الحسن"(٨٠).

أَملى في اللغة: من مادة ملا، " والملاوة والملا والمليّ، كلّه مدّة العيش، وأملى الله له: أمهله وطول له، وفي الحديث: " إن الله ليملي للظّالم "(٨١) والإملاء: الإمهال والتأخير وإطالة العمر"(٨٢).

يرى الشيرازي أن الآية الكريمة " تعدُّ تزيين الشيطان وتسويلاته سبباً لارتداد الضالين، إذ يتبيّن لهم الحق ويؤمنون به أولاً، ثم ينحرفون عنه من جراء تسويلاته وتزيينِهِ لهم إلى درجة يفتخرون فيها بضلالتهم الأخيرة "(٨٣).

وذكر الشيرازي أيضاً: " إنّ هذه الآية تتحدث عن المنافقين الذين جاؤوا ورأوا بأم أعينهم الدلائل الدالة على حقانية النبي"ﷺ"، وسمعوا آياته، إلا أنهم أدبروا اتباعاً لأهوائهم وشهواتهم، وطاعة لوساوس الشيطان، و" سوّل لهم " تعني الحاجة التي يحرص عليها الإنسان، و" التسويل " بمعنى الترغيب والتشويق إلى الأمور التي يحرص عليها، ونسبته إلى الشيطان بسبب الوساوس التي يلقيها في نفس الإنسان، وتمنع من هدايته، وجملة " وأملى لهم " تعني زرع طول الأمل فيهم، والآمال البعيدة المدى، والتي تشغل الإنسان، فتصده عن الحق والهدى"(٨٤).

وقال الطبرسي(ت٥٤٨هـ) في تفسيره للآية: " إن الذين رجعوا عن الحق والإيمان ﴿" مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى "﴾ وظهر لهم طريق الحق ﴿" الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ "﴾ ومعناه: الشيطان سوّل لهم ركوب العظائم من الذنوب، من السوّل وهو الاسترخاء، ﴿" وَأَمْلَىٰ لَهُمْ "﴾ مد لهم في الآمال "[٨٥].

وأشار الشيرازي[٨٦] عند تفسيره للآية المباركة إلى مسألة اختلف المفسرون في المشار إليهم في الآية هل هم اليهود أم المنافقون؟ إذ انقسموا على فريقين:

الأول: وهو ما ذهب إليه البعض[٨٧]، وقالوا: المشار إليهم في الآية هم اليهود، إذ آمنوا بالرسول "ﷺ" قبل ظهوره؛ لأن اوصافه مذكورة في كتبهم وهم يعرفونه حق اليقين، إلا أنهم سلكوا طريق العناد في انكار نبوته بعد ظهوره، وهذا يعدّ ارتداد ورجوع عن الحق.

الثاني: وهو ما ذهب إليه آخرون[٨٨]، وقالوا: المشار إليهم في الآية هم المنافقين الذين آمنوا بالله ورسوله ثم بعد آيمانهم ارتدوا، أو أنّهم من آمنوا ظاهراً بخلاف ما في باطنهم من كفر.

ورجح الشيرازي ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني، إذ قال: " مع الالتفات إلى كون الآيات التي سبقت هذه الآية – مورد البحث – والتي تليها ناظرة إلى المنافقين، لا يبعد أن تكون هذه الآية تشير إليهم كذلك، فالمراد من الآية – إذن – المنافقون الذين آمنوا في البداية ثم ارتدوا بعد ذلك"[٨٩].

ومما تقدم يتضح بأن تزيين الشيطان وتسويلاته تؤدي إلى حجب المعرفة من خلال تحسين القبيح وتزيينه وتحبيبه للنفس الإنسانية، فضلاً عن أملى الشيطان لهم ومدهم بالآمل الزائفة وبطول العمر، وبذلك يصبح الإنسان أسير اعماله التي حببها وزينها له الشيطان.

سابعاً: الاغترار بوساوس الشيطان وزخرف الدنيا

قال تعالى: ﴿" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ "﴾[٩٠].

الغرور في اللغة: من مادة غرر، والغَرور: ما غرّك من إنسان وشيطان وغيرهما، والغُرور "بضم الغين": الأَباطيل، أو ما اغترّ به من متاع الدنيا، والغَرور: الشيطان؛ لأنه يَغُرُّ الناس بالوعد الكاذب والتَّمْنِية، والغَرور أيضاً: الدنيا؛ لأنها صفة غالبة عليها[٩١]، " فالغَرور كل ما يغر الإنسان من مال وجاه وشهوة وشيطان، وقد فسر بالشيطان إذ هو أخبث الغارين، وبالدنيا لما قيل الدنيا تغر وتضر "[٩٢].

قال الشيرازي عند تفسيره للآية المباركة: " إن وعد الله حق فالقيامة والحساب والكتاب والميزان والجزاء والعقاب والجنة والنار كلها وعود إلهية لا يمكن أن يخلفها الله تعالى، ومع الانتباه إلى هذه الوعود الحقة: فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فلا ينبغي أن تخدعكم الحياة الدنيا، ولا يخدعكم الشيطان بعفو الله ورحمته"[٩٣].

وقال أيضاً: " إن تكرار التنبيه للناس لكي لا يغتروا بوساوس الشياطين أو بزخارف الدنيا – في الحقيقة – إشارة إلى أن للذنوب طريقين للولوج إلى النفس الإنسانية:

١. مظاهر الدنيا الخداعة، كالجاه والمقام والمال والكبرياء وأنواع الشهوات.

٢. الإغترار بعفو الله وكرمه، وهنا فإن الشيطان يزين الدنيا في نظر الإنسان ويصورها له متاعاً مباحاً وجذاباً ومحبباً وقيماً من جهة، ومن جهة أخرى فإنه كلما أراد الإنسان أن يتذكر الآخرة ومحكمة العدل الإلهي ومقاومة الجاذبية الشديدة للدنيا وخدعها، فإنه يغريه بعفو الله ورحمته، فيدفعه بالنتيجة إلى التسويف والطغيان وارتكاب الذنوب"(٩٤).

وصنف الرازي عند تفسيره للآية الكريمة عوامل الخداع والإغراء للمكلف في أصناف ثلاث، وبيّن ذلك بقوله: " قد يكون ضعيف الذهن قليل العقل سخيف الرأي فيغتر بأدنى شيء، وقد يكون فوق ذلك فلا يغتر به، لكن إذا جاءه غار وزين له ذلك الشيء وهون عليه مفاسده وبين له منافع، يغتر لما فيها من اللذة مع ما ينضم إليه من دعاء ذلك الغار إليه، وقد يكون قوي الجأش غزير العقل فلا يغتر ولا يغر فقال الله تعالى: ﴿" فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا "﴾ إشارة إلى الدرجة الأولى، وقال: ﴿" وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ "﴾ إشارة إلى الثانية ليكون واقعاً في الدرجة الثالثة وهي العليا فلا يغر ولا يغتر"(٩٥).

إن زخارف الدنيا وزينتها، وشياطين الإنس والجن تسعى دائماً بمختلف الوسائل والحيل إلى إغواء الإنسان وخداعه وتضليله، وقد ذكر الله تعالى عاملين تؤدي إلى الضلالة والانحراف عن طريق الحق، أحدهما: الدنيا، إذ قال تعالى: ﴿" فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا "﴾، والآخر: الشيطان، إذ قال تعالى: ﴿" وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ "﴾ فتارة يعطي اللاإنسان الأمل بعفو الله تعالى وكرمه وينسهم غضبه، وتارة أخرى يغويهم الشيطان لينسوا تعاليم الله تعالى، وهنا نجد إن الاغترار بوساوس الشيطان وزخرف الدنيا يعد حجاباً وحاجزاً يفصل الإنسان عن خالقه؛ لأن وساوس الشيطان وحب الدنيا – رأس كل خطيئة – تبعد الإنسان عن المبدأ والمعاد.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة المضنية الممتعة استكملت البحث بتوفيق من الله سبحانه وتعالى، نبيّن الآن أبرز ما تضمّنه البحث، وهو ما يأتي:

- الآيات القرآنية المتعلقة (بحجاب الشيطان ووساوسه) كثيرة لدرجة عدم التمكن من النهوض بها في هذا البحث الصغير، فمن الممكن أن يكون هذا البحث الصغير مشروع دراسة اشمل واوسع (ماجستير أو دكتوراه) في المستقبل، فيمن يتتبع ذلك في مؤلفات الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

- يتضح من مفهوم الشيطان في اللغة إن هناك قولان في أصل مفردة الشيطان، الأول: مشتقة "شَطَنَ" وتعني البعد، والثاني: بأنه مشتق من "شَيْط" وتعني الالتهاب والاحتراق غضباً، والناظر لكلا القولين لا يجد تعارضاً بينهما، فالشيطان هو البعيد عن المعروف وعمل الخير، والمشتعل غضباً حين أُمر بالسجود إلى آدم(عليه السلام)، ولا يخرج المعنى اللغوي عن الاصطلاحي في معنى (الشيطان).
- هناك شبهات ثلاث في فلسفة خلق الشيطان، أحداها: لماذا خلق الله تعالى الشيطان؟ والأخرى: لماذا قبل الله تعالى طلب الشيطان بعد معصيته في الإمهال، وتأخير الأجل؟ والأخيرة: كيف يمكن أن يتركنا الله تعالى لوحدنا نواجه الشيطان وجنود القوية والقاسية؟ وهل يتفق هذا مع حكمة الله تعالى وعدله؟ وقد بيّنا ردود الشيرازي في ذلك.
- إن الغفلة عن آيات الله تعالى والغرق في ملذات الدنيا ومغرياتها، يؤدي بلا شك إلى تسلط الشيطان على الإنسان، إذ يلقي الشيطان لجامه ويشده حول من اعراض عن ذكر الله تعالى ولم يَتمَعَّن في آياته، فضلاً عن التلوث بالمعاصي والذنوب.
- إن تزيين الشيطان وتسويلاته تؤدي إلى حجب المعرفة من خلال تحسين القبيح وتزيينه وتحبيبه للنفس الإنسانية، فضلاً عن أملى الشيطان لهم ومدهم بالآمل الزائفة وبطول العمر، وبذلك يصبح الإنسان أسير اعماله التي حببها وزينها له الشيطان.
- إن الاغترار بوساوس الشيطان وزخرف الدنيا يعد حجاباً وحاجزاً يفصل الإنسان عن خالقه؛ لأن وساوس الشيطان وحب الدنيا – رأس كل خطيئة – تبعد الإنسان عن المبدأ والمعاد.

الهوامش:

(١) ص: ٨٢-٨٣.

(٢) هو الشيخ " ناصر بن محمّد علي بن محمّد كريم بن محّمد باقر مكارم الشيرازي"، أحد المراجع الشيعية في إيران، وسمي بالشيرازي نسبة إلى مدينة شيراز جنوب إيران موطن أسرته وأجداده، ولد الشيرازي سنة "١٣٤٥هـ-١٩٢٤م"، في مدينة شيراز في جنوب إيران، من أسرة متديّنة تتحلى بمكارم الأخلاق، وتعرف بالفضيلة؛ ولأن البحث موضع إجمال لم أتعرض لسيرة حياة الشيرازي، فضلاً عن تناول الباحث ترجمة حياة الشيرازي وسيرته العلمية في رسالته الموسومة " مباحث العقيدة في تفسير نفحات القرآن لآية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي/دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية، ٢٠١٢م: ص٧-٢١ "، وللاستزادة أكثر الرجوع إلى المصادر الآتية:

- فمن المراجع يُنظر: " السيرة المباركة لسماحة آية الله العظمى مكارم الشيرازي، أحمد القدسي، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السّلام)، قم، ط١، ١٤٢٤هـ".
- ومن الدراسات الجامعية يُنظر: " المثل الاخلاقي في تفسير نفحات القرآن، للشيخ ناصر مكارم الشيرازي(دراسة موضوعية)، فاطمة حسين كاظم، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية، ٢٠١٢م" ؛ "المسائل العقائدية في سورة هود في تفسير الامثل واهميتها التربوية، هناء هاشم عباس، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية، ٢٠١٢م" .

(٣) يُنظر: نفحات القرآن: ٣٢٧/١.

(٤) المفردات في غريب القرآن: ص ٢٦١.

(٥) لسان العرب: مادة (شطن)، ٢٣٨/١٣.

(٦) يُنظر: نفحات القرآن: ٣٢٧/١.

(٧) الرحمن: ١٥.

(٨) المفردات في غريب القرآن: ص٢٦١ و ٢٧٠.

(٩) لسان العرب: مادة (شطن)، ٢٣٩/١٣.

(١٠) الأنعام: ١١٢.

(١١) التبيان في تفسير القرآن: ٢٣/١.

(١٢) التحرير والتنوير: ٢٩١/١.

(١٣) لسان العرب: مادة(شطن)، ٢٣٨/١٣. ويُنظر: معجم مقاييس اللغة: مادة (شطن)، ١٨٤/٣ ؛ المفردات في غريب القرآن: ص٢٦١.

(١٤) نفحات القرآن: ٣٣٤/١.

(١٥) المائدة: ٩١.

(١٦) الأنعام: ١١٢.

(١٧) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١٧٢/١-١٧٣.

(١٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٥/٨ . ويُنظر: مسند أحمد بن حنبل: أول مسند الكوفيين، حديث أبي ذر الغفاري (رضي الله تعالى عنه)، ١٧٨/٥ برقم(٢١٥٨٦) ؛ سنن النسائي الكبرى: كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من شر شياطين الإنس، ٤٦١/٤ برقم(٧٩٤٤).

(١٩) يُنظر: نفحات القرآن: ٣٣٣/١-٣٣٤.

(٢٠) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:٥٩٠/٤.

(٢١) المصدر نفسه:١٧٣/١.

(٢٢) مختصر دراسة التاريخ: ١٦٥/٣.

(٢٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٥٩١/٤.

(٢٤) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٢٦/٤-٢٢٧.

(٢٥) فصلت: ٣٠-٣١.

(٢٦) نفحات القرآن: ٣٣٥/١.

([٢٧]) النحل: ٩٩-١٠٠.

([٢٨]) الاسراء: ٢٧.

([٢٩]) النساء: ٨٣.

([٣٠]) نفحات القرآن: ٣٣٥/١.

([٣١]) فصلت: ٣٠.

([٣٢]) الأنفال: ١٢.

([٣٣]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٥٩١/٤.

([٣٤]) سنن النسائي الكبرى: كتاب عمل اليوم والليل، قوله تعالى﴿"لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ"﴾، ٣٠٥/٦ برقم(١١٠٥١) ؛ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: كتاب الطهارة، باب الأدعية، ٢٧٨/٣ برقم(٩٩٧). ويُنظر: الجامع الصحيح (سنن الترمذي): كتاب تفسير القرآن عن رسول الله"ﷺ"، باب ومن سورة البقرة، ٢١٩/٥ برقم(٢٩٨٨).

([٣٥]) التفسير الكبير: ٥/٥-٦.

([٣٦]) المصدر نفسه: ٦/٥.

([٣٧]) لباب التأويل في معاني التنزيل(تفسير الخازن): ١٣/٣-١٤.

([٣٨]) فصلت:٣٠.

([٣٩]) التحرير والتنوير: ٢٨٤/٢٤.

([٤٠]) النمل: ٢٤.

([٤١]) نفحات القرآن: ٣٢٩/١.

([٤٢]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٥٠/١٢.

([٤٣]) التبيان في تفسير القرآن: ٨٨/٨-٨٩.

([٤٤]) الميزان في تفسير القرآن: ٣٥٦/١٥.

([٤٥]) يُنظر: ذيل الآية ١٨ من سورة النمل، وذيل الآية ٣٨ من سورة الأنعام.

([٤٦]) الأنعام: ٤٣.

([٤٧]) لسان العرب: مادة(ضرع)، ٢٢١/٨.

([٤٨]) كتاب العين: مادة(ضرع)، ٢٧٠/١.

([٤٩]) البقرة: ٧٤.

([٥٠]) لسان العرب: مادة(قسا)، ١٨١/١٥.

([٥١]) نفحات القرآن: ٣٢٨/١. ويُنظر: التبيان في تفسير القرآن: ١٣٦/٤.

([٥٢]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٢٨٦/٤.

([٥٣]) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٢٣/٢ . ويُنظر: التفسير الكبير: ٣٨/١٢.

([٥٤]) الميزان في تفسير القرآن: ٩١/٧.

([٥٥]) الأصول من الكافي: كتاب الايمان والكفر، باب في أصول الكفر وأركانه، ٢٩/٢ برقم(٦).

([٥٦]) بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار: كتاب الروضة، باب وصايا الباقر(عليه السلام)، ١٧٦/٧٥ برقم(٣٩).

([٥٧]) العنكبوت: ٣٨.

([٥٨]) يُنظر: لسان العرب: مادة(بصر)، ٤/ ٦٤-٦٥ ؛ تاج العروس من جواهر القاموس: مادة(بصر)، ٢٠٧/١٠.

([٥٩]) نفحات القرآن: ٣٣٠/١. ويُنظر: التفسير التربوي للقرآن الكريم: ٥٨٣/٢.

([٦٠]) يُنظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٣٨٩/١٢ ؛ نفحات القرآن: ٣٣٠/١.

([٦١]) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٦/٨. ويُنظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٤٥٨/٣ ؛ التبيان في تفسير القرآن: ٢٠٩/٨ ؛ الجامع لأحكام القرآن: ٣٤٤/١٣.

([٦٢]) التفسير الكبير: ٤٥٨/٢٥. ويُنظر: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٣٨٥/٥ ؛ اللباب في علوم الكتاب: ٣٥٥/١٥.

([٦٣]) الميزان في تفسير القرآن: ١٢٦/١٦-١٢٧.

([٦٤]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٣٨٩/١٢.

([٦٥]) الزخرف: ٣٦-٣٧.

([٦٦]) لسان العرب: مادة(عشا)، ٥٦/١٥-٥٧. وينظر: لمفردات في غريب القرآن: مادة(عشا)، ص٣٣٥-٣٣٦.

([٦٧]) لسان العرب: مادة (قيض)، ٢٢٤/٧.

([٦٨]) المفردات في غريب القرآن: مادة(قيض)، ص٤١٥.

([٦٩]) نفحات القرآن: ٣٣٠/١ . ويُنظر: التبيان في تفسير القرآن: ١٩٩/٩ ؛ التفسير الكبير: ١٨٢/٢٧ ؛ الجامع لأحكام القرآن: ٨٩/١٦.

([٧٠]) النكت والعيون: ٢٢٥/٥.

([٧١]) التبيان في تفسير القرآن: ١٩٩/٩.

([٧٢]) نفحات القرآن: ٣٣٢/١.

([٧٣]) الأنعام: ١١٢.

([٧٤]) نفحات القرآن: ٣٣١/١. ويُنظر: التبيان في تفسير القرآن: ٢٤١/٤-٢٤٢ ؛ أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٤٣/٢.

([٧٥]) يُنظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: ١٧٣/٢ ؛ التسهيل لعلوم التنزيل: ١٩/٢ ؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٤/٨.

([٧٦]) نفحات القرآن: ٣٣١/١.

([٧٧]) بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار: كتاب السماء والعالم، باب إبليس لعنه الله وقصصه وبدء خلقه ومكائده ومصائده وأحوال ذريته...، ١٥/٦٠.

([٧٨]) محمد: ٢٥.

([٧٩]) لسان العرب: مادة(سول)، ٣٥٠/١١.

([٨٠]) المفردات في غريب القرآن: مادة(سول)، ص ٢٤٩.

([٨١]) صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب قوله ﴿" كَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إذا أَخَذَ الْقُرَى...﴾هود:١٠٢، ١٧٢٦/٤ برقم(٤٤٠٩).

([٨٢]) لسان العرب: مادة(ملا)، ٢٩٠/١٥. ويُنظر: المفردات في غريب القرآن: مادة(ملا)، ص٤٧٣.

(٨٣) نفحات القرآن: ٣٣٢/١.

(٨٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٣٨٠/١٨. ويُنظر: النكت والعيون: ٣٠٢/٥ ؛ التبيان في تفسير القرآن: ٣٠٤/٩ ؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٧٤/٢٦؛ ؛ الميزان في تفسير القرآن:٢٤١/١٨.

(٨٥) تفسير جوامع الجامع: ٣٧١/٣.

(٨٦) يُنظر: نفحات القرآن: ٣٣٢/١.

(٨٧) يُنظر: النكت والعيون: ٣٠٢/٥ ؛ التبيان في تفسير القرآن: ٣٠٤/٩ ؛ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١١٩/٥ ؛ الميزان في تفسير القرآن:٢٤٢/١٨.

(٨٨) المصدر نفسه.

(٨٩) نفحات القرآن: ٣٣٢/١.

(٩٠) فاطر: ٥.

(٩١) يُنظر: لسان العرب: مادة(غرر)، ١١/٥-١٢.

(٩٢) المفردات في غريب القرآن: مادة(غرر)، ص٣٥٩.

(٩٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٢٢/١٤. ويُنظر: التبيان في تفسير القرآن: ٤١٣/٨ ؛ الميزان في تفسير القرآن: ١٧/١٧-١٨.

(٩٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٢٣/١٤-٢٤.

(٩٥) التفسير الكبير: ٥/٢٦.

المصادر والمراجع:

بعد القرآن الكريم:

1. الأصول من الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني(ت329هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط3، 1388هـ.
2. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 2002م.
٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل(تفسير البيضاوي)، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(ت685هـ)، دار الفكر، بيروت.
٤. بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي(ت1111هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط2، 1403هـ-1983م.
5. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي(ت1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بيروت.
6. التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت460هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العامل، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط1، 1409هـ.
7. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور(ت1284هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م.
8. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي(ت741هـ)، دار الكتاب العربي، لبنان، ط4، 1403هـ-1983م.

9. التفسير التربوي للقرآن الكريم، أنوار الباز، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
10. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي(ت606هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ-2000م.
11. تفسير جوامع الجامع، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت548هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط1، 1418هـ.
12. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري(ت728هـ)، تحقيق: زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،1416هـ-1996م.
13. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري(ت310هـ)، دار الفكر، بيروت، 1405هـ.
14. الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي(ت279هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
15. الجامع الصحيح المختصر(صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي(ت256هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط3، 1407هـ-1987م.
16. الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت671هـ)، دار الشعب، القاهرة.
17. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي(ت1270هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
18. سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي(ت303هـ)، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ-1991م.
19. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي(ت354هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1414هـ-1993م.
20. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي و: د إبراهيم السامرائي: دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980م.
21. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
22. لباب التأويل في معاني التنزيل(تفسير الخازن)، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشهير بالخازن (ت725هـ)، دار الفكر، بيروت، 1399هـ-1979م.
23. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي (ت بعد880هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وغيره، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م.
24. لسان العرب، أبو الفصل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري المعروف بابن منظور الأفريقي، دار صادر للنشر، بيروت، 1989م.
25. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ)، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 1415هـ- 1995م.
26. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي(ت546هـ)، تحقيق: عبد

السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ-1993م.
27. مختصر دراسة التاريخ، أرلوند توينبي، ترجمة: فؤاد محمد شبل، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة، ط2، 1965م
28. مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت241هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر.
29. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط2، 1420هـ - 1999م.
30. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(ت502هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1404هـ.
31. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت1402هـ)، مؤسسة اسماعيليان، (تصوير على الطبعة البيروتية الثالثة، 1974م).
32. نفحات القرآن، ناصر مكارم الشيرازي، دار جواد الأئمة(عليه السّلام) للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1431هـ-2010م.
33. النكت والعيون(تفسير الماوردي)، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

الدراسات الجامعية:

١. المثل الاخلاقي في تفسير نفحات القرآن، للشيخ ناصر مكارم الشيرازي(دراسة موضوعية)، فاطمة حسين كاظم، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية، ٢٠١٢م.
٢. المسائل العقائدية في سورة هود في تفسير الامثل واهميتها التربوية، هناء هاشم عباس، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية، ٢٠١٢م.